السرقات الادبية
عند ابن نباتة المصري

م.د. سعد حبار مشتت

كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة

رباب عبد زيد كاظم

المديرية العامة لتربية النجف الاشرف

الملـخّـص

تعد السرقات الأدبية من أهم مسائل النقد الأدبي والعربي قديما وحديثا، فقد شغلت النقاد أكثر من أي مسالة أخرى، وكان لظهور الشاعر ابي تمام والخصومة التي دارت حوله – كما يذهب اغلب النقاد – دور كبير في ابراز مسألة السرقات الأدبية والتي كان لها دور مهم في إثراء النقد الأدبي العربي، كما أثرت الأدب العربي وساعدت على تطورهما معاً، وتأتي أهميتها في كونَّها تتناول أهم ما تسعى الدراسات النقدية والأدبية إلى تحديده ومعرفته والتأكيد عليه، الاّ وهو أصالة ما ينتجه الأديب شاعراً كان أم كاتباً.

الكلمات المفتاحية: ابن نباتة المصري، السرقات الادبية، مصطلح الاخذ، مصطلح النقل، عدم التكرار .

Summary

Literary thefts are one of the most important issues of literary and Arab criticism, ancient and modern, as it has occupied critics more than any other issue, and the emergence of the poet Abi Tammam and the animosity that revolved around him - as most critics say - a major role in highlighting the issue of literary thefts, which had an important role in enriching Arab literary criticism, as it influenced Arabic literature and helped to develop both of them, and its importance comes in the fact that it deals with the most important thing that critical and literary studies seek to define, know and emphasize, which is the originality of what the writer produces, whether a poet or a writer.

Keywords: Ibn Nabata Al-Masry, literary thefts, the term of taking, the term of transmission, non-repetition

المقدمة

وقد أدرك العلماء والنقاد والأدباء منذ عهد مبكر خطر هذا النوع من السرقات على التراث الأدبي والثقافي فبذلوا الجهود في محاولة التصدي له عبر العصور المتعاقبة والسعي للقضاء عليه، فعنوا بهذه المسألة وأفردوا لها الكثير من المؤلفات حتى نكاد لا نجد كتاب أدبيا أو نقدياً يخلو من ذكرها والتطرق اليها، وتعد السرقة الأدبية مسألة قديمة في تاريخ أدبنا العربي، كما أنَّها مسالة طبيعية وجدت بين شعراء العصر الجاهلي وفطن إليها الشعراء والنقاد جميعاً، وإنّ موضوعها عريض الجاه في الأدب لكثرة أطواره وأدبائه وطول حياته وكذلك لإتصاله بأداب متعددة وفلسفات وعلوم وبيئات وشعوب مختلفة ، والسرقة الأدبية بأبسط مفهوم لها تعني أخذ شاعر من شعر آخر أو إغارته على بعض شعره أو نسبته لنفسه، كما أنَّ لفظ السرقة في مجال الأدب قد يجمع معاني كثيرة يتصل بعضها بالسرقة بمفهومها والبعض الآخر قد لا يمت لهذا المفهوم بصلة ما، فهي على العموم لفظة عامة قد تشمل التضمين والتقليد والاقتباس والتحوير وغير ذلك.

أولا : موقف النقاد من السرقات الادبية:

لقد اختلف النقاد في النظر لقضية السرقات الأدبية فمنهم من عدّها عيباً، ومنهم من نظر اليها باعتبارها مسالة طبيعية، لكننا يمكن أن نشير إلى أنَّ أول النقاد الذين جعلوا قضية السرقات ذات بعد نقدي هو الآمدي بقوله : «أنّ السرق إنّما يكون في البديع المخترع الذي يختص به الشاعر لا في المعاني المشتركة بين الناس فهي

جارية في عاداتهم ومستعملة في امثالهم ومحاوراتهم، مما تترفع الظنة فيه عن الذي يورده، ان يقال اخذه من غيره» [١]، وقد ذهب مع هذا الرأي في مسألة السرقات إلى اقرب ما يسمى اليوم بمصطلح (التناص)، كما إنّه ذهب إلى أنّ السرقات لا تعد عيباً بقوله : «إنّما من أدركه من أهل العلم بالشعر لم يكونوا يروّن سرقات المعاني من كبير مساوئ الشعراء، وخاصة المتأخرين إذ كان هذا باب ما تعرى منه متقدم ولا متأخر»[٢] .

كما أنّ من جاء بعده قد إستند إلى أراءه في هذه المسالة ومنهم (ابن رشيق) الذي أفرد باباً في كتابه (العمدة) تناول فيه قضية السرقات ذاكراً أنّ السرقات «باب متسع جداً لا يعد لأحد من الشعراء أنّ يدعي السلامة منه» [٣]، وكذلك فعل (ابن الاثير) في كتابيه (المثل السائر وكفاية المطلوب في المنظوم والمنثور) الذي أفرد باباً تناول فيه القضية بشكل موسع متبعاً واخذاً بآراء الآمدي وابن رشيق في اعطاء موقفه منها وذكر ستة عشر نوعاً من السرقات .

وكان لهذه الآراء التي قدمها هؤلاء النقاد في موضوع السرقات تأثير كبير فيما أصدره جمال الدين بن نباتة حينما تناول هذا الموضوع في العصر المملوكي والذي كثرت فيه السرقات الأدبية، حتى أنّ بعض أدباء ذلك العصر لم يتوانوا عن الإفصاح عنها وعن أخذهم من أشعار غيرهم من الشعراء، ولعلَّ ابن نباتة نفسه كان أحد هؤلاء الشعراء كما يذكر ابن حجة الحموي في كتابيه (خزانة الأدب وغاية الأرب، وكشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام).

حيث ذكر ما حصل من تطفل ابن نباتة على الكثير من أبيات الشاعر علاء الدين الوداعي[٤] فقال «ومع علو قدرالشيخ جمال الدين بن نباتة وهو الذي مشت

ملوك الأدب قاطبة بعد القاضي الفاضل تحت أعلامه تطفل على موائد نكت الوداعي ومعانيه وعدّ الانواع الغريبة من تواريه» [٥]، وقد أشار ابن حجة الحموي إلى أنّ ابن نباتة قد استعان بالتورية التي جاءت في أحد أبيات الشاعر الوداعي والتي كانت من اختراعاته وسمى بها كتابه سجع المطوق ونسبه إلى نفسه .

وقد وردت في بيته الذي يقول فيه :

يـــا طيبـــة كوثرهـــا ... رياضـــةُ المـــورّقِ
وفـــوقَ غصـــنٍ قـــدّهُ ... عـــذارةُ المطـــوقِ [٦]

اخذها ابن نباتة وقال :

طـوّقَ جـود الـوزيرِ جيـدي ... لسْـتُ عـن مدحِـهِ أعـوّق
أســجعُ بالمــدحِ في عــلاه ... لا غروَ أن يسجع المطوّق [٧]

ومنها قول علاء الدين الوداعي :

لقد سـمحَ الزّمـانُ لنـا بيـومٍ ... غدا فيه السَـمِي مـع السَـمِي
تَجمعنــا فكنــا ضربَ خــيطٍ ... عــليٌ في عــليّ في عــليّ [٨]

أخذه ابن نباتة وقال :

علوت اسماً ومقـداراً ومعنـى ... فيــالله مــن حســنٍ جــليّ
كـأنّكم الثَّلاثُـة ضرب خـيطٍ ... عــليّ في عــليّ في عــليّ [٩]

كما ذكر ابن حجة العديد من الأبيات التي يرى أنّ ابن نباتة قد أخذها من

الشاعر علاء الدين الوداعي، وكان الكثير منها يحمل نفس المعنى وبعض الألفاظ مع ما يحدثه ابن نباتة من تغيير في الصياغة التي تحمل ما تميز به ابن نباتة في شعره، وإذّا عدنا إلى موقف ابن نباتة نجده تمثل بموقفين، الأول منهما في كتابه (خبز الشعير) والذي ذكر ابن حجة الحموي قسماً مما جاء فيه، وقد بدأ كتابه هذا بمقدمة أوضح فيها سبب تسميته لكتابه (خبز الشعير) لأنّه مأكول مذموم، وذلك لأنّه كان يأتي بالمعنى المخترع والذي لم يسبق اليه ويسكنه أحد أبياته العامرة، فيأخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي يأخذه بلفظه ولا يغير فيه سوى البحر، وربما كما يذكر ابن نباتة «عام به في بحر طويل يفتقر فيه إلى كثرة الحشو واستعمال ما لا يلائم» (١٠) .

وقد رتّب كتابه خبز الشعير على قوله (قلت أنا .....، فأخذه الشيخ صلاح الدين وقال)، ويبدو من خلال مقدمة الكتاب أنّ ابن نباتة قد آلمهُ ما فعله الصفدي به من أخذه لأبياته ونسبتها إلى نفسه، ولاسيما أن الصفدي يعد تلميذ له وهو الذي أجازه في الرواية للأدب والحديث فقال : «اللّهم ومن دخل بيتي كافراً بفؤادي المنعمة وبيت شعري، سارقاً من الفاظه ومعانيه المحكمة فأخجله في سره وعلانيته، وعاقبه على قوله وعلى نيته» (١١)، فنجد أنّ ابن نباتة في كتابه هذا قد استعمل لفظ السرقة بالإشارة لفعل الصفدي وقد عدّها فعل ذميم وعمل محرم خاصة أنّ الصفدي نسبه إلى سرقة أبيات غيره وهو يرى أنه في غنى عنه .

وقد تمثل في ابن نباتة وموقفه من الصفدي وسرقته لأبياته قول الحريري في مقاماته «وإستراق الشعر عند الشعراء افظع من سرقة البيضاء والصفراء، ..... وغيرتهم على بنات الأفكار، كغيرتهم على البنات الأبكار» (١٢)، مع أنّ ابن نباته هو الآخر قد اخذ من أفكار ومعاني غيره من شعراء عصره، مثلما سطا على افكار غيره

سطا الصفدي على أفكاره، ولاسيما فيما يخص ما تميز به من فنون البديع متمثلاً بالتورية، على أنَ السرقات في عصره أصبحت وكأنَّها عُرف شائع بين شعراء العصر فكانوا لا يتحرجون منها، وكانت طريقتهم في أخذ المعاني ممن سبقهم من الشعراء في أكثرها تخلو من أي تحوير [١٣]، ومما ذكره ابن نباتة في كتابه (خبز الشعير) ونقلها ابن حجة في كتابه خزانة الأدب منها، قال ابن نباتة :

فـــديْتُكَ أيهـــا الرأَمِـــي بقـــوسٍ ولحـــظ يـــا ضـــنا قلبـــي عليَّـــهِ
لِقوسِـك نَحـوَ حاجبـك إنجـذابٌ وشـبه الشيـءِ مُنجـذبٌ اليّـهِّ [١٤]

فأخذه الصفدي وقال :

تشرطَ من أحـبُّ فـذبْتُ وجـــداً فقـــال وقـــد رأى جزّعِـــي عليَّـــهِ
عقيـقُ دمـي جـرى فأصـاب خَـدِّي وشبهُ الشيءِ مُنجـــذبٌ اليَّـهِ [١٥]

والملاحظ هنا أنّ الصفدي قد قصّر في ما ذكره من تشبيه، فان تشبيه الحاجب بالقوس وإنجذابه إليه في بيت ابن نباتة هو تشبيه طبيعي، في حين أنّ إنجذاب الدم إلى الخد في بيت الصفدي تشبيه بعيد [١٦].

ومثال آخر قول ابن نباتة :

يـــا عـــاذلِي شَـــمسُ النَّهـــارِ جميلـــة وجمـــال فـــاتنتي ألـــذّ وأزيـــن
فـــأنظرْ إلى حســـنيهَّما متـــأملاً وأدفعْ مُلامُك بالتي هي أحسنُ [١٧]

فيرى ابن نباتة أن صلاح الدين قد أخذه كله ببحره وقافيته فقال :

بـــأبي فتـــاة مـــن كـــمالِ صـــفاتِها وجمـــالُ بهجتِهـــا تُحـــارُ الأعـــيُنُ
كمْ قَدْ دفعـتَ عـواذلِي عـن وجهِهـا لَمـا تبـدَتْ بـالتي هـي أحسـنُ (١٨)

وكذلك قول ابن نباتة :

بروحِـــي عـــاطرُ الأنفـــاسِ ألّـــى مـــليُّ الحُســـنِ خـــالِي الـــوجنتينِ
لَـــهُ خـــالانِ في دِينـــارِ خـــدٍّ تُبـــاعُ لـــه القلُـــوبُ بحبَّتـــيّنِ (١٩)

فأخذه صلاح الدين الصفدي وقال :

بروحِـــي خـــدُّه المحمّـــر أضـــحَتْ عليـــه شـــامةٌ شرطِ المحبَّـــة
كـــأنَّ الحســـنَ يعشـــقُهُ قـــديماً فنقطَـــهُ بِـــدينارٍ وحبَّـــه (٢٠)

وقال ابن نباتة :

ومولـــــعٍ بِفخـــــاخِ يمـــــدُّها وشـــــباكِ
قالِـــتْ لي العُـــين مـــاذا يَصيدُ قلْتُ كراكِي (٢١) (٢٢)

أخذه صلاح الدين فقال :

أغارُ على سَرحِ الكرَى عندما رمى الـ كِراكـــي غـــزالٌ للبـــدورِ يُحـــاكِي
فقلْتُ إرجعِي يا عَينُ عن وردِ حسنِهِ ألم تنظرِيـهِ كيـفَ صـادَ كراكِـي (٢٣)

ومما لا شك فيه إنّ التورية التي جاء بها ابن نباتة فضلاً عمّا إمتازت به أبياته من الصياغة الفنية الجيدة ومن إنسجام في النظم، كانت أخف وأرشق وأظرف من التورية التي جاءت في أبيات الصفدي، وخاصة كما يبدو أنّ اعجاب الصفدي ببيات

معلمه هي التورية والذي عرف عنه هو ولعه بالجناس، فضلا عن أنّ ابن نباتة في أبياته هذه قد مثل بصدق ما إمتازت به الروح المصرية من الرشاقة والخفة، وبأسلوب سهل ظريف، على أن هناك من يرى أن الكتاب (خبز الشعير) الذي أورده بن حجة الحموي ما هو إلا أنموذج من التلفيق والتزوير والتحامل من قبل ابن حجة على صلاح الدين الصفدي، وأن ما جاء به من أتهام الصفدي بالسرقة ما هو إلا تهمة باطلة لا اساس لها، معللاً ذلك أن ثقاة المترجمين لابن نباتة المصري ومنهم (ابن حجر وابن كثير) فضلا عن ثقاة المؤرخين لعصره لم يذكروا هذا الكتاب ولم يشيروا اليه في كتبهم، وأن الصفدي كان يصرح دائما بأخذه للمعتى من شعراء أخرين، كما يعترف بتفضيل شعرهم على شعره، فلو أخذ من اشعار ابن نباتة لاشارة بصراحة إلى ذلك، خاصة أن شعراء العصر المملوكي عرفوا بتداول المعاني فيما بينهم، فضلا عن كثرة المطارحات والمسامرات وتبادل المعنى فيما بينهم [٢٤] .

ثانيا : مصطلحات السرقة عند ابن بناتة المصري:

ومن أهم المصطلحات التي استخدمها ابن نباتة متجنبا لفظ السرقة، ولاسيما في كتابيه (سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون وكتابه مطلع الفوائد ومجمع الفرائد) وفي الموضوع ذاته، وأساس تلك المصطلحات هو ما جاء به النقاد القدماء من مصطلحات السرقة تدل على الأخذ من نصوص الاخرين فاستعمل لفظ (الأخذ، والنقل، والتمثيل وهذا لفظ شعر، وهذا حلَّ بيت، و أهتدام وغيرها) من المصطلحات التي أوضحت معرفة ابن نباتة لما جاء فيه النقاد القدماء من مصطلحات بما يخص ما سمي بالسرقات الشعرية .

١ - مصطلح الاخذ:

وفي استعماله لهذا المصطلح يوصف بإنّه من النقاد الذين تلطفوا في إستعمال الألقاب وإبتعدوا عن مصطلحات أخرى (كالغصب والإغارة والإنتهاب والمسخ والسرقة وغيرها) إحساناً للظن وتحرزاً من الخطأ [٢٥]، وقد يكون استعماله للفظ الأخذ رغبت منه في أن يقف على الحياد ويبتعد عن شبهة التهمة وبشكل واضح ومباشر في السرقة، هناك من يرى أنّ مصطلح الأخذ مصطلح تشوبه الضبابية «وإنّ هذه التسمية تشوبها الضبابية وعدم الدقة عند الاستعمال» [٢٦] وفي أكثر أمثلته عد هذا الأخذ أخذاً حسناً أجاد فيه الكاتب بتأثره بنصوص سابقة سواء من شعراء سابقين أو غيرهم، وبما يتناسب وموضوع النص .

ومن أمثلته في شرحه لأحد الأبيات المشكلة قال : «ومنه قول الآخر :

قَــدْ حصَّــتِ البيضــةُ رأسِي فــما أطعــمُ نومــاً غــيرَ تهجــاعِ [٢٧]

وأخذه البحتري فأجاد :

حـصَّ التريـكُ رؤوسَـهم فرؤوسـهمْ في مثلِ لألاءِ التَّريك المذُهبِ[٢٨]»[٢٩]

ومن ذلك أيضا قوله : «ومنه قول الأخر

وذاتَ مــاءين غيضــتْ جمَّهــما بحيـثُ تُستَمسـكُ الأرواحُ بـالحجر

ردَّتْ عوارِي غيطـانِ الفـلا ونجَـتْ بِمثلِ أيبالةِ من حــائلِ العُشُرِ [٣٠]

وأما قوله : (ردت عواري غيطان الفلا)، فأنَّه كنى بذلك عن نحافتها بعد سمنها، ومن هنا اخذ ابو تمام قوله :

رعتْــهُ الفيــافي بَعْــدما كــان حِقبــةً رَعاها وماءُ المُزنِ يَنهــلُّ ســاكبُهُ [٣١]

وهو أوضح»[٣٢]، وهنا نجد أنّ ابن نباتة قد أشار إلى أنّ كلا الشاعرين (البحتري وأبو تمام) قد أجاد في الأخذ من حيث أنهما قد كشفا معنى الشاعرين السابقين وعملا على إبرازه وتوضيحه وهذا يعد من حسن الأخذ عند النقاد .ومن أمثلة الأخذ الأخرى نجد ذلك عند شرحه لقول ابن زيدون «فكدمتْ في غير مكدم، واستسمنت ذا ورم، ونفخت في غير ضرم» [٣٣] فقال ابن نباتة شارحاً هذا القول «... والورم: الانتفاخ، يقال: ورمَ يرم، والسمن: ضد الهزال، مأخوذ من قول المتنبي:

أعيــــذُها نظــــــراتٍ مِنــكَ صادقــــةً

أن تحسبَ الشَّحمَ فيمن شحمُه وَرَمُ [٣٤]» [٣٥]

وكذلك قوله : «ونفخت في غير ضرم : هو مأخوذ من قول عمرو بن معدي كرب، حيث قال :

ولــو نــارٌ نفخْــتَ بهــا أضــاءَتْ ولكنْ أنتَ تَنفخُ في رمادِ [٣٦]» [٣٧]

ثم يقول معلقا عند شرحه لقول ابن زيدون «فوجودك عدم، والاغتباط بك ندم، قوله وجودك عدم : هو مأخوذ من قول المتنبي :

يــا مَــنْ يعــزُّ عَلَيْنــا أنْ نفــارقهم وجداننا كُلَّ شيءٍ بَعدَكُمْ عَـدَمُ[٣٨]»[٣٩]

وهناك من يرى أنّ ابن نباتة النقدية بإشارته إلى الأخذ ومصدره إنَّه يريد الأشارة إلى تضمين ابن زيدون لنصوص شعراء سابقين، وقد عمد إلى تكرار هذه

النصوص دون أن يغير منها وأن حدث تغيير فهو قليل لا يمس جوهر النص السابق أو يغيره [٤٠]، ومن الملاحظ أنّ ابن زيدون ولاسيما في كتاباته النثرية متمثلة برسائله فضلا عن شعره يعمد إلى إستحضار كثيرا من الفاظ الشعراء وعباراتهم ومعانيهم وصورهم تصريحاً أو تلميحاً حتى يغدو معظم نصوصه من أشعار غيره من الشعراء، لكنه يوظفها بحيث تأتي منسجمة مع ما يحمله نصه من أفكار ومضامين .

وإنّ طريقة الأخذ أو التأثير أو ما يعرف بالاتباع في النصوص المذكورة من رسالة ابن زيدون يسمى في النقد الحديث بمصطلح (الإجترار) وهو من أليات التناص ويعني «تكرار للنص الغائب من دون تغيير أو تحوير وهذا القانون يسهم في مسخ النص الغائب لأنه لم يطوره ولم يحوره واكتفى بإعادته كما هو أو مع إجراء تغيير طفيف لا يمس جوهره» [٤١]، وفي مثال آخر نجد إن ابن نباتة يشير إلى الأخذ محدداً مصدره وكيفيته وذلك باستعمال الأخذ من لفظ الشاعر نفسه، وذلك في شرحه لقول ابن زيدون : «وهممْتُ ولم افعلْ، وكِدْتُ وليتني ....» [٤٢].

حيث يقول معلقا : «وهذا لفظ شعر لضابئ بن الحارث بن أرطاة البرجمي[٤٣]:

هَممْــتُ ولم افعــلْ وكِــدْتُ وليتنِــي تَركْتُ على عثمانَ تَبكِي حلائِلُهُ[٤٤]»[٤٥]

فأشار ابن نباتة هنا إلى أخذ ابن زيدون لفظ شعر ضابئ بن الحارث من دون أن يغير أو يعدل فيه أو يخرجه من معنى إلى أخر، فهذا التكرار الذي أتى به ابن زيدون وأشار اليه ابن نباتة هو الذي ذكره ابن الاثير بقوله «هو دلالة اللفظ على المعنى مرددا» [٤٦] .

وكذلك نجد تكرار مفيداً كما عده ابن الاثير يهدف إلى التنبيه ويكون مختصرا ويأتي لغرض التثبيت للمعنى وتوكيده وقد اجترء ابن زيدون معنى بيت ابن ضابئ في هذا السطر من الرسالة وضمنه نثره، كما قد يأتي الكاتب بالتكرار في النص وذلك للتنبيه مع اختلاف المقصود، كما نجد في قول ابن زيدون الاتي : «وذكرت أني علق، لا يباع ممن زاد .....» (٤٧)، فقال ابن نباتة ناقداً هذا القول «والعلق : الشي النفيس الذي يتعلق به صاحبه، فلا يبرح عنه، واللفظ مأخوذ من شعر حريث بن قحطان التميمي، وكانت له فرس يسميها سكاب فأراد بعض ملوك اليمن أخذها منه، فهرب بها وقال:

أبيْــتَ اللعــنَ إنّ ســكاب علــقٌ نفـيسٌ لا يُعـارُ ولا يُبـاعُ (٤٨)» (٤٩)

لذلك فإنَّ أخذ ابن زيدون لهذا النص وكما أدرك ذلك ابن نباتة هو من أجل التنبيه وإنّ اختلف مقصود كل منهما، بيد أن كلا النصين مقصدهم واحد وهو أن الشي النفيس لا يمكن أن يقدر بثمن، وإنّه لا يباع ولا يعار ويمكن اعتبار غرض النصين هو الافتخار فكلاً من الشاعر والكاتب افتخرا بنفسيهما في التمسك بما يعتبرانه لهما، ومن هنا يمكننا القول إن نص ابن زيدون كان تكرار لنص الشاعر السابق أو كما عبر عنه ابن نباتة اخذاً ببعض الالفاظ مع تغيير في الصياغة، لذلك يعد هذا التكرار تكرار مفيد واستطاع ابن زيدون أن يكون أخذه حسناً على عكس التكرار غير المفيد والذي يكون عبارة عن تكرار النص السابق دون أي تغيير وهذا ربما لاحظه ابن نباتة في أنَّ ابن زيدون قد أخذ نصوص دون أن يبدل في مدلولاتها أو يغير ما تحمله من معنى، ولذلك نجد ابن نباتة لم يستعمل لفظ (أخذ) أو ما يدل على معناها من الفاظ، وإنّما اكتفى بأن يذكر مصدر الأخذ وهذا ما نجده في شرحه لقول

ابن زيدون «أعذرْتَ إن أغنيت شيئاً، وأسمعْتَ لو ناديْتَ حياً» [٥٠] .فقال «.... وهذا نصف بيت من بيتين لعمرو بن معدي يكرب، ويروى لدريد بن الصمة [٥١]، وهما:

لَقَدْ أسمعْتَ لو ناديْتَ حياً وَلكِنْ لا حياةَ لِمَنْ تُنادِي

ولو نارٌ نفختَ بها أضاءَتْ ولكنْ أنتَ تنفخُ في رمادِ [٥٢]» [٥٣]

ومثل هذا ايضا في شرحه لقول ابن زيدون «واصلحتَ شاربَكَ .... فظننت عجزا .....» [٥٤].

وعنه يقول «وظننت ظنّ عاجزا، وهذا اللفظ منظوم في قول الخنساء، حيث تقول :

وَمَنْ ظَنَّ ممَّن يُلاقِي الحروبَ بأن لا يُصاب فقد ظنَّ عَجزا[٥٥]»[٥٦]

نجده هنا لم يعد إلى استعمال لفظة (الأخذ) لأنه ادرك أن هذا النص الذي جاء به ابن زيدون تكرار لغير فائدة، كما نجد ذلك في شرحه لنص اخر وهو قول ابن زيدون : «ووضعت الهناء مواضع النقب بما نسبته اليك، ولم تكن كاذبة فيما اثنيت به عليك» [٥٧]، فمن الملاحظ أنَّ نص ابن زيدون قد أخذ وتأثر بنص(لدريد بن الصمة) و كان مقصدهما واحد وهو «وضع الأمور في محلها» وهذا ما أدركه ابن نباتة في هذا الأخذ أو التأثير بقوله «وهذا مثل يضرب لمن يضع الأمور في محلها، وهذا المثل نصف بيت من الشعر لدريد يقوله في الخنساء :

حيّوا تُماضِرَ وأربعوا صحبي وقِفوُا فإنَّ وقَوفكُم حَسبِي

ما إن رأيْتُ ولا سمعْتُ به كاليومِ هانئ أينُقٍ جُرَبِ

مُتبذلاً تَبدُو محاسنَهُ يَضعُ الهناءَ مَواضِعَ النَّقبِ[٥٨]»[٥٩]

وهنا نجد إنَ ابن نباتة يستعمل لفظة أخذ اذا كان الأخذ لفائدة منها وحدة الغرض أو المناسبة أو التنبيه مع عدم إحداث أي تغير في جوهر النص الذي كان مصدر ذلك الأخذ، وإنَّ ابن زيدون لم يتجاوز ذلك النص ولم يضف إليه، أما إذا كان الأخذ جاء مجرد من اجل التكرار غير المفيد فانه لا يأتي بلفظة أخذ وإنَّما يذكر مصدر التأثر، ومثلما تأثر ابن زيدون في رسالته الهزلية هذه نجده متأثر بنصوص نثرية مختلفة ومن ذلك على سبيل المثال ما أشار إليه ابن نباتة في شرحه لتوضيح قول ابن زيدون «فإنَّ العجب أكذب، ومعرفة المرء نفسه أصوب» (٦٠)، حيث قال «وهذان مثلان جيدان، الأول ينسب إلى أكثم بن صيفي، والثاني مأخوذ من قوله : لن يهلك أمرؤ عرف قدر نفسه» (٦١)، فهنا أشار ابن نباتة إلى ابن زيدون قد ضمن المثل الأول رسالته بلفظه ومعناه دون أن يغير منه شيء ولذلك لم يستعمل لفظة الأخذ، بينما نجده في النص الثاني ذكر كلمة مأخوذ لأنَّ ابن زيدون قد أضاف شيئاً لمعنى قول أكثم بن صيفي وغيّر من صياغته متأثراً بمعناه .

٢- مصطلح النقل:

أما المصطلح الاخر الذي استعمله ابن نباتة وهو مصطلح (النقل) حينما عمد فيه ابن زيدون إلى تغيير وإعادة صياغة للنصوص السابقة بما يتلائم مع متطلبات نصه والذي لا يكون بنقل النص كما هو وإنّما يكون أيضا بنقله من غرض إلى آخر، ومنه نقده لنص ابن زيدون وهو بيت تمثلت به ولادة بنت المستكفي والذي يقول : «

أنتَ الخـــــصيبُ وهـــــذه مِصْرُ فتَـــــدَفَّقا فَكِلاكُـــــما بحْـــــرُ (٦٢)

وهذا البيت لابي نواس تمثلت به ونقلته هذا النقل الحسن من المدح إلى

الهجاء»[٦٣] وهنا نلاحظ أن ابن نباتة قد إستحسن هذا النقل أو التحول الذي عمدت اليه ولادة بنت المستكفي في هذا البيت والذي يعتبر من طرق إخفاء السرقة عند النقاد القدماء والذي عرف عند بعضهم بمصطلح (الإختلاس) وعدو ذلك سرقة حسنة[٦٤]، والذي طالما دعا ابن نباتة إلى هذا النوع الذي يتحول فيه المعنى الأصلي إلى معنى آخر، والذي عرف في شعره أيضا [٦٥] ومن ذلك قوله :

اتاني علي البانياسي منشداً ... فيا لك من شعر ثقيلٍ مطوَّل

مكرّ مفرّ مدبرٌ مقبلٌ معاً ... كجلمود صخر حطَّه السيل من علِ[٦٦]

ومثال آخر لما يعتبر نقلا من غرض إلى آخر وهو نقل حسن في نظر ابن نباتة وإنّ لم يشر إلى ذلك، هو أخد المتنبي من أقوال لأرسطو طاليس جاء ذلك في ترجمته له وشرحه لقول ابن زيدون : «و أفلاطون أورد على ارسطا ما نقل عنك» [٦٧]، حيث قال : «وأكثر الأمثال في شعر المتنبي من أقواله، وقد أفرد الحاتمي رسالة في ذلك» [٦٨]، فمن الواضح إنَّ ابن نباتة قد أشار هنا إلى أنَّ المتنبي قد عمد إلى نصوص أرسطو وأعاد صياغتها بما يلائم الغرض الذي يريده وحسب المرحلة التاريخية التي يعيشها واستطاع أن يعيد الحياة لنصوص أرسطو طاليس، ومما تجد الإشارة اليه إنّ كثير من لنقاد القدماء قد أشاروا إلى هذه المسألة من حيث تأثر المتنبي بأقوال أرسطو فقد تناوله غير الحاتمي أسامة بن منقذ فقد أفرد لها باب أسماه بعنوان (المنافلة بين أرسطو الحكيم وأبو الطيب) ضمنها العديد من أقواله التي نظمها المتنبي شعراً، وهذا ما يعرف بالنقد بـ (عقد المنثور) [٦٩] .

على أنَّ هذا الأمر لا يقلل من شأن المتنبي على إعتبار أنَّ البعض ومنهم الحاتمي إعتبرها سرقة، فقد استطاع المتنبي بقدرته الفائقة على جودة الصياغة التي يصيغ فيها

المعنى وإن يكسوها ثوباً من عنده وينظمها بأسلوب لا يكاد يدانيه فيه أي شاعر من السابقين عليه أو من اللاحقين [٧٠]، ومثال آخر وقد استعمل ابن نباتة فيه لفظة أخذا التي جاءت هنا متضمنة معنى النقل من الغرض التي قيلت فيه إلى غرض جديد تضمنه بيت المتنبي، في الإشارة إلى تضمينه من نصوص نثرية سابقة عند حديثه عن (ماني الثنوي) والذي تنسب اليه العقيدة (المانوية) في شرحه لقول ابن ويدون : «ورجح بين مذهبين ماني وغيلان» [٧١] .فقال معلقا : «ورد عليهم اخر في قوله : إنَّ النور يفعل الخير، والظلمة تفعل الشر، بأنّه لو هرب مظلوم فاستتر بالظلمة، فهذا خيرٌ وقع من شرٍ، ومن ها هنا اخذه المتنبي فقال :

وكـمْ لظـلامِ اللَّيـلِ عنـدِكَ مـن يـدٍ تَخـبّرُ أَنَّ المانَويَّـة تكـذِبُ [٧٢]» [٧٣]

فنجد هنا أنّ المتنبي في نصه هذا حول قولاً نثرياً إلى بيت شعري ذات معنى عميق، فلمتنبي يرد لما قاله هؤلاء الذين نسبوا الشر إلى الظلمة، وإنَّهم كاذبون في ذلك مبيناً عكس ما قالوه، فأن للظلام نعمة عنده تبين خلاف ما قاله هؤلاء .

وفي مثال اخر فيما يخص اعتماد ابن زيدون على نصوص نثرية نجد أنّ ابن نباتة قد أوضح أو لمح الى أنَّه قد اعتمد على الكثير منها، ففي شرحه لقول ابن زيدون «وهلاّ علمتَ أنَّ الشّرقَ والغرب لا يجتمعان، وشعرتَ أنَّ المؤمنَ والكافرَ لا يتقاربان، وقلتَ الخبيثُ والطيبُ لا يستويان» [٧٤]، فقال معلقاً على هذا النص «ويلمح من السجعة الأولى قول علي (كرم الله وجهه) : (الدنيا والاخرة كالمشرق والمغرب، كلما ازددت من احدهما قرب، ازددت من الاخر بعدا)، ومن السجعة الثانية قول النبي (ص) : (المؤمن اطيب من عمله والكافر اخبث من عمله)، ويدل على ذلك لفظ القران العظيم في السجعة الثالثة (فتإملهُ)» [٧٥] .

فأشار إلى أن هذا النص مثلت المرجع له نصوص ثلاثة فالنص الأول قول الامام علي (ان الدنيا والاخرة عدوان متفاوتان، وسبيلان مختلفان، فمن احب الدنيا وتولاها ابغض الاخرة وعادها، وهما بمنزلة المشرق والمغرب، وما ماش بينهما، كلما قرب من واحد بعد عن الاخر، وهما بعد ضرتان) [٧٦]، وقد عمد ابن زيدون إلى بعض التغيير في نصه ولا سيما من خلال التقديم والتأخير في بعض كلماته، اما النص الاخر فهو قول النبي محمد (ص) «المؤمن اطيب من عمله، والكافر اخبث من عمله»[٧٧]، وقد اعاد ابن زيدون تشكيل صياغته على وفق تصوراته بما يحقق الغرض الذي يرمي اليه في نصه، اما النص الثالث فهي قوله تعالى «قل هل يستوي الخبيث والطيب» [٧٨]، فقد أجرى ابن زيدون تغيير في نصه بما يخص الآية الكريمة من حيث التقديم والتأخير في بعض مفرداته مع الحفاظ على السياق الذي جاءت به وكذلك الحفاظ على دلالتها، كما نجد أن ابن نباتة في حديثه عن هذا النص إستعمل للدلالة على الاخذ عبارة (يلمح، تاملهُ) لأنَّ معرفة النصوص التي تشكل منها نص ابن زيدون وطريق الاخذ منها يحتاج إلى التأمل .

ومما يجدر ذكره أن تأليف نص أدبي من عدة نصوص أخرى إذا كان شعرا سمي في النقد الأدبي القديم (بالاجتذاب أو التركيب) ويسمى ايضا (الالتقاط أو التلفيق) وقد عرف في الشعر العربي، اذ أن الشاعر يؤلف بيتاً من عدد من الأبيات عن طريق تركيب بعضها من بعض، وهو في مدلوله يعد ايضا نوع من الآخذ من الغير [٧٩]، والملاحظ أن ابن زيدون في رسالته هذه لم يستعن بنصوص مقدسة إلا مرة واحدة سواء من القران الكريم أو من الحديث النبوي الشريف لعدم تناسبها مع موضوع الرسالة وهو موضوع للسخرية والاستهزاء، فيكون الاستعانة بالنصوص المقدسة مباحاً يقترب من المردود، وإنّما ذكرهما هنا محاولة منه إلى التعريف بسعة

اطلاعه وتعدد مشاربه فضلا عن أنّ إلاستشهاد بالنصوص المقدسة يضفي على النص المزيد من القوة والشرعية.

ومثال اخر على استعانة ابن زيدون في نصوص رسالته بأكثر من مصدر واحد قوله : «ما كنت لأتخطى المسك إلى الرماد، ولا أمتطي الثور بعد الجواد» (٨٠)، فقال ابن نباتة مشيراً إلى مرجعية هذا النص : «ولعلّه أشار بذلك إلى رسالة لابي عثمان الجاحظ من ذكر الرماد والمسك، وأما قوله : (أمتطي الثور بعد الجواد) فهو قول المتنبي في قصيدة من قصائده يقول فيها :

وَمـــا لاقَنـــي بَلَـــدٌ بَعـــدَكُمْ وَلا اعتَضـتُ مِـن رَبِّ نُعـمايَ رَبْ

وَمَـــن رَكِـــبَ الثَـــورَ بَعـــدَ الجَـــوا دِ أَنكَرَ أَظلافَـهُ وَالغَبَـبْ (٨١)» (٨٢)

حيث بين ابن نباتة هذا النص جاء نتيجة تداخل نصيين أحدهما للجاحظ والآخر للمتنبي، أي إنّه وليد نص نثري وآخر شعري، وقد عمد ابن زيدون إلى اعادة صياغة كلا النصين واظهارهما بشكل جديد مع الحفاظ على المعنى الأصلي لكل منهما دون أن يمسه، وإنّما قدم واخر وبدل لفظة (أمتطي) بدل من (ركب) التي جاءت في بيت المتنبي.

٣- مصطلح حل المنظوم:

ومن المصطلحات الأخرى التي استعملها ابن نباتة مصطلح (حل المنظوم) والذي ذكره العديد من النقاد القدماء في موضوع السرقات الأدبية والذي عدّه أسامة بن منقذ باب يتفاضل فيه الكتاب والشعراء «وهو أن يأخذ شعرا فينثره» (٨٣)، حيث يظهر فيه الكاتب مقدرته في أخذه للمعنى الشعري ممن سبقه ويعمل على إعادة

صياغته بشكل جديد مع الحفاظ على جوهره الأصلي وهو ما لا يعد ابتداع وإنّما تقليد واتباع، ولا يسمى بالسرقة وفيه يتخلص من قيد الوزن والقافية، وقد عد ابن رشيق في كتابه (العمدة) حل المنظوم من اجل السرقات [٨٤]، وكذلك فعل ابن الأثير في كتابه (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) كما الف فيه كتاباً خصص له بعنوان (حل المنظوم والوشي المرقوم) والذي يرى فيه أن الشعر قد «استغرق كل المعاني لذلك يعد الأخذ منه أولى وعندها يكون الأخذ منه وإيداعه الرسائل النثرية نقل من ضد إلى ضد وهو اخفى واستر» [٨٥] .

ومن الواضح إنَ ابن نباتة قد اطلع على ما ذكره النقاد القدماء في مسالة حل المنظوم لكنه نظر اليه من ناحيتين أولهما : من ناحية المعنى وهذا ما نجده في شرحه لنص ابن زيدون «ولولا أن للجواري ذمة، وللضيافة حرمة، لكان الجواب في قذال الدمستق» [٨٦] .حيث يقول معلقا : «وهذا حل بيت المتنبي في المعنى

وكنـــتَ إذا كاتبتَـــهُ قَبـــلَ هـــذهِ كَتبتَ إِلَيهِ في قَذالِ الدُمُسـتُقِ[٨٧]»[٨٨]

أما من الناحية الثانية : أي فيما يخص اللفظ فنجده في شرحه لقول ابن زيدون : «والنعل حاضرة إن عادت العقرب، والعقوبة ممكنة إن أصر المذنب» [٨٩] حيث أوضح ابن نباتة إلى أنَّ «السجعة الأولى حلّ بيت للفضل اللهبي [٩٠]، من جملة أبيات وهذا مثل يهدد به من عوقب .

إن عـــادَتْ العقـــربُ عـــدّنا لهـــا وكانَـــتْ النعـــلُ لهـــا حـــاضرة [٩١]

فصار هذا اللفظ مثلاً» [٩٢]، وفي نص آخر أشار ابن نباتة إلى أنَّ هذا النص حلَّ ثلاثة أبيات لثلاثة شعراء مختلفين، وهذا النص هو : «وهبها لم تلاحظك بعين كليلة عن عيوبك، ملؤها حبيبها، حسن فيها من تود» [٩٣]، فبين قائلا «في هذا اللفظ

حلَّ ثلاثة أبيات لثلاثة من الشعراء ..... فالأول قول الهاشمي :

وعَينُ الرضا عَـن كُـلِّ عَيـبٍ كليلـةٌ وَلَكِنَّ عَينَ السُخطِ تُبدي المَساوِيا(٩٤)

وأما البيت الثاني فهو قول المجنون :

أَهابُـكِ إِجـلالاً وَمـا بِـكِ قُـدرَةٌ عَلَيَّ وَلَكِـن مِـلءُ عَـينٍ حَبيبُهـا (٩٥)

وأما البيت الثالث فهو قول ابن أبي ربيعة :

فَتَضـــاحَكنَ وَقَـــد قُلـــنَ لَهَـــا حَسَنٌ في كُلِّ عَينٍ مَن تَـوَد(٩٦)»(٩٧)

ومن الملاحظ إنّ ابن زيدون قد اعتمد على ما حفظه من شعر جيد والذي اذا عمد إلى نقض نظامه وجعله نثرا لم يفقد حسنه ولم تذهب جودته سواء من حيث المعنى أم اللفظ، وبحيث يمكن أنّ يكون صالحاً لبناء مستأنف جديد، مع أنّ حلّه لهذه الأبيات لم يأتِ فيها بأي زيادة ولا فرق ولا ابتكار ايضا، ويبدو أنه لم يشغل ذهنه ولو قليلاً في ذلك .

٤ – الإهتدام .

و الإهتدام كما عرفه ابن رشيق هو أن يستوعب الشاعر «البيت و البيتين و الثلاثة و أكثر من ذلك إذا كانت شبيهة بطريقته ، و لا يعد ذلك عيباً ، لأنَّه يقدر على عمل مثله ، و لا يجوز ذلك إلا للحاذق المبرز» (٩٨)، أو هو كما عرفه أبو علي الحاتمي «هو إفتعال الهدم، فكانه هدم البيت من الشعر، تشبيهاً بهدم البيت من البناء ؛ لان البيت من الشعر يسمى بيتا لأنه يشتمل على الحروف، كما يشتمل البيت على ما فيه»(٩٩) وهناك من عرفه ايضا أنه «اخذ قسم من البيت والتصرف في القسم الاخر

تصرفا يسيرا .....، فيجي بالمعنى بغير لفظ» [١٠٠] و قد ورد ذكر هذا المصطلح عند ابن نباتة عندما ذكر تمثل ابن زيدون ببيت الاعشى :

فكيــف و في ابنــاء قــومي مــنكح و فتيان هزان الطوال الغرانقة [١٠١]

فقال معلقا : «و تمثل ابن زيدون في هذه الرسالة بالبيت الاخير للأعشى و استعمل فيه نوع الاهتدام ، و هو تغير (قومك) فجعلها (قومي)» لذلك يمكننا القول ان ابن نباتة و من خلال ما استعمله من مصطلحات اشار بها الى السرقات الشعرية مثل نظرة نقدية تتسم بالجدة و الابتعاد عن لفظة السرقة بذاتها و هذا يمثل ايضا ترفقا بالشعراء و الابتعاد عما قد يسيء الظن بهم أو أن يجعله مخطئا فيما يظنه بالكاتب ابن زيدون ، فكل من هذه المصطلحات يحمل دلالة نقدي تختلف عن المصطلح الاخر .

٥- اصل المعنى:

ومن الملاحظات الاخرى و التي تمثل منظور جديد للسرقات و لاسيما ن حيث تداول الشعراء لمعاني بعضهم البعض الاخر دون أن يعد ذلك عيباً، و يورد ابن نباتة أبياتاً من شعر الشاعر الجاهلي المهلهل و يعدها (من اعلى طبقات المتقدمين) و هي قوله :

بكُــــرهِ قلوبنـــــا يـــــا آل بكـــــرٍ نُغـــــاديكم بمُرهفـــــةِ النِّصـــــالِ
لهـــا لـــونٌ مـــن الهامـــاتِ جَـــونٌ و ان كانـــت تحـــادث بالســـقال
ونبكِـــي حـــينَ نـــذكرُكُم علـــيكُم ونقـــــتلُكُم كأَنَّـــــا لا نُبـــــالي

فقال معلقا عليها «و هذه الأبيات هي إصل ما إعتمدت عليه الشعراء في هذا المعنى ، و أميرهم البحتري في قصيدته العينية» [١٠٢] و يقصد بالقصيدة العينية هي

القصيدة التي مدح بها البحتري الخليفة المتوكل و ذكر فيها صلح تغلب و منها :

أسِـــيتُ لِأخْوَالي رَبِيعَةَ ، إذْ عَـــفَتْ مَصانُعــها مِنْـهَا وَ أقْـوَتْ رُبُوعُـــهَا
بكرهي أن باتت خَـــلاءً دِيَارُهَا وَ وَحْشاً مَغَانِيهَا وشَتّى جَمِيعُها
إذا إفترقوا عن وقعةٍ جمعتهم لأخرى دماءٌ ما يطل نجيعها
وَأمسَتْ تُسامي المَوْتَ من بَعدِ ماغدتْ شَرُوباً تُساقي الرّاحَ رفْهاً شُرُوعُهَا(١٠٣)

و مثل ذلك ايضا في توضيحه لهذا القول «و هل انت إلا واو عمرو فيهم....»(١٠٤) حيث قال «يعني أنَّك مستكف بهم، ولست منهم، كواو عمرو الملحقة بلفظه، وليست منه، و أول من افاد هذا المعنى ابو نواس في قوله في اشجع السلمي(١٠٥) :

قـلْ لِمَـنْ يـدّعي سـليمى سـفاهاً لسْـــتَ منهـــا و لا قُلامـــةَ ظُفُـــرِ
إنَّـــما أنـــتَ مـــن ســـليمى كـــواوٍ ألحقَتْ في الهجاءِ ظلماً بعمرِو» (١٠٦)

ومن الملاحظ إنّ ابن نباتة فيما يسوق من إختياراته من النصوص ويحكم عليها بالأولوية أو يصفها بالمخترع نجده يحذو حذو غيره من حفظة الأدب الذين كانوا يحكمون لبعض الشعراء، بأنّ لهم الأولوية في معنى من المعاني والجزم بانهم لم يسبقوا فيه، معتمدين في ذلك على رصدهم التاريخي لهذه المعاني وورودها في أبيات الشعراء وهذا فيه نظر، حيث أن الشعر العربي لم يكن مدون أو مقيد وانما كان ينقل بالرواية، وإنَّ لكل إصل قد يكون هناك إصل ونستنتج مما تقدم أنّ ابن نباتة لم ينظر لمسألة السرقات الأدبية كما هو الحال في القضايا الأخرى، فيبدو إنَّ موقفه منها ومن خلال

ما قاله في مسألة المعاني المخترعة والمبتدعة وما اورده من سرقات ؛ يذهب إلى أَن الشاعر مهما بلغت موهبته ومقدرته الشعرية فإنه لابد أن يحمل نفحات من نصوص الشعراء والكتاب، وإنَّه ليس هناك نص ينشأ من العدم، أي ضرورة أن يتأثر الشاعر اللاحق بالسابق، وهذه نظرة قريبة لما يعرف اليوم في النقد الحديث بالتناص في ابسط صوره، أي ما يحصل من تداخل بين النصوص والذي لا يعتبر عيب بل إبداعًا.

الخاتمة

١- أن ابن نباتة لم ينظر في الغالب لمسالة السرقات الأدبية نظرة التعصب لأي شاعر بأحتساب كل المعاني التي تتشابه عند الشعراء سرقة أدبية، بل على العكس من ذلك عدّ توليد المعاني بين الشعراء اختراعا لا ينقص من شأن الشاعر .

٢- يذهب ابن نباتة الى ان الشاعر مهما بلغت موهبته ومقدرته الشعرية فأنه لابد أن يحمل نفحات من نصوص الشعراء والكتاب، وانه ليس هناك نص ينشا من العدم .

٣- يرى ضرورة أن يتاثر الشاعر الاحق بالسابق وهذه نظرة قريبة لما يعرف اليوم في النقد الحديث بالتناص في ابسط صوره، اي ما يحصل من تداخل بين النصوص، والذي لا يعد عيبا بل ابداع في نظره .

* هوامش البحث *

١» الموازنة بين شعر أبو تمام والبحتري، ابي القاسم الحسن بن بشر الآمدي، تحقيق احمد صقر، ط٤، دار المعارف، مصر، (د ت) : ٣٤٦ .

٢» المصدر نفسه : ٣٥٠

٣» العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده، إبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الازدي، تحقيق محمد محي الدين، مطبعة السعادة، مصر، ط٢، ١٩٥٥ : ٢٨٠ .

٤» هو علاء الدين علي بن المظفر بن أبراهيم الكندي المعروف بـ(الوادعي)، وذلك لأنه كان كاتباً لابن وداعة، مهر في اللغة العربية، وكان شعره في غاية الجودة، إذ أكثر من المعاني الحسان والتي

لم يسبقه اليها أحد، وكان حاملاً لواء البديع في عصره، عرف عنه بإنّه كان شديد الولاء لاهل البيت (ع)، توفي سنة (٧١٦) هـ، ينظر أدب الطف أو شعراء الحسين، جواد شبر، دار المرتضى، بيروت، ١٩٨٨ : ٤\١٣٦-١٤٠.

٥» كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام، تقي الدين أبي بكر بن حجة الحموي ،المطبعة الانسية، بيروت، (د. ـ) : ٥٩ .

٦» المصدر نفسه : ٦٥ .

٧» ديوان ابن نباتة المصري، جمال الدين بن نباتة المصري، دار احياء التراث العربي، بيروت، (د. ت) : ٣٥٦ .

٨» كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام : ٦٠ .

٩» ديوان ابن نباتة المصري : ٥٧٨ .

١٠» خزانة الادب وغاية الارب : ٣٥٧ .

١١» المصدر نفسه : ٣٥٧ .

١٢» شرح مقامات الحريري، ابو العباس احمد بن عبد المؤمن القيسي، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيمي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٢، ٣\٧٩ .

١٣» مشكلة السرقات في النقد العربي، محمد مصطفى هدارة، مصدر سابق : ٢٧٦ .

١٤» ديوان ابن نباتة المصري : ٥٧٩، وخزانة الادب : ٣٥٤ .

١٥» خزانة الأدب : ٣٥٦ .

١٦» تاريخ الادب العربي (عصر الدول والامارات مصر)، شوقي ضيف : ٧\ ٢١٢ .

١٧» ديوان ابن نباتة المصري : ٤٩٠ .

١٨» ديوان ابن نباتة المصري : ٤٨٦، خزانة الادب : ٣٥٦ .

١٩» ديوان ابن نباتة المصري : ٣٦٠ .

٢٠» خزانة الأدب : ٣٥٥ .

٢١» الكراكي: جمع مفرده كركيّ وهو طائر كبير، أغبر اللون، طويل العنق والرجلين، أبتر الذنب. ينظر لسان العرب، ابن منظور ،اعتنى بتصحيحه أمين محمد عبد الوهاب ومحمد صادق االعبيدي، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٩ : ١٢/ ٧٤ .

٢٢» ديوان ابن نباتة المصري : ٣٧٠ .

٢٣» خزانة الادب : ٣٥٦ .

٢٤» ينظر الصفدي وآثاره في الأدب والنقد، محمد عبد المجيد، دار الافاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥ : ١٠٤

٢٥» السرقات الادبية، بدوي طبانة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٩ : ٣٤

٢٦» مصطلحات السرقة الأدبية في التراث النقدي إلى نهاية القرن السابع للهجرة (النشأة والتطور)، سندس محسن العبودي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية التربية، ١٩٩٦ : ٢٠٧

٢٧» هذا البيت للشاعر قيس ابن الاسلت وهو من شواهد اللسان مادة حصص، ينظر لسان العرب، ابن منظور، ٣\٢٠٣ .

٢٨» ديوان البحتري، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر. : ٢٠ .

٢٩» مطلع الفوائد ومجمع الفرائد، جمال الدين بن نباتة المصري، تحقيق عمر موسى باشا، مطبوعات مجمع الغة العربية، دمشق، ١٩٧٢: ٦٩ .

٣٠» امالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)، الشريف المرتضى علي عبد الحسين الموسوي العلوي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الاحياء للكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٩٥٤:١/ ٥٨٤.

٣١» ديوان أبي تمام، بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف، مصر، ١٩٦٤ : ١/ ٢٢٩ .

٣٢» مطلع الفوائد ومجمع الفرائد : ٨٢ .

٣٣» سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٣٤١ .

٣٤» ديوان المتنبي، تحقيق عبد الوهاب عزام : ٣٢٣

٣٥» سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٣٣٢

٣٦» شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، جمعة مطاع الطرابيشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط٢، ١٩٨٥: ١١٣ .

٣٧» سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٣٣٣ .

٣٨»ديوان المتنبي، تحقيق عبد الوهاب عزام : ٣٢٤

٣٩» سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٣٨٣ .

٤٠» الملامح النقدية عند جمال الدين بن نباته في كتابه (سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون)،

علي عاشور جعفر و انوار سعيد جواد، بحث منشور في مجلة أداب المستنصرية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٩، ١٨ .

٤١» التناص في شعر الرواد، احمد فاهم، دار الافاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧ : ٥٠ .

٤٢» سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٣٤٠ .

٤٣» هو ضابىء بن الحارث بن ارطأة من بني غالب بن حنظلة التميمي البرجمي، ادرك النبي (ص)، وقد انشد هذا البيت من الشعر بعد أن سجنه الخليفة عثمان بن عفان، بعد قصة ذكرها مورخوا الادب والتراجم في كتبهم، ينظر خزانة الادب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٩٩٧ : ١\٣٢٤-٣٢٧ .

٤٤» الكامل في اللغة والادب، أبو العباس محمد المبرد، علق عليه محمد ابو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧ : ١/ ٣٨٢ .

٤٥» سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٣٤٠

٤٦» المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر : ٢/ ١٤٦ .

٤٧» سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٣٨٦ .

٤٨» شرح ديوان الحماسة، شرح التبريزي : ٣٠٨ .

٤٩» سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٣٨٦ .

٥٠» سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٤٦٦ .

٥١» هو أبو عمرو معاوية ابن الحارث بن معاوية بن بكر بن علقمة من غزية، يكنى (أبا فرة)، والصمة لقب ابيه، وامه ريحانة بنت معدي كرب، كان فارس شجاعاً وسيدا وقائدا في الغزوات، أدرك الاسلام ولم يسلم، وهو شاعر مكثر أكثر شعره في رثاء أخوته مع شي في المدح والغزل، ويعد أشعر شعراء الفرسان، وقتل سنة (٦٣٠ م)، ينظر تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ : ٢٢٨-٢٢٩ .

٥٢» شعر عمرو بن معدي كرب : ١١٣ .

٥٣» سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٤٦٦ .

٥٤» المصدر نفسه : ٤٢٥ .

٥٥» ديوان الخنساء، دمشق، دار كرم للطابعة والنشر، ط٢ ،١٩٨٥ : ٦٦. .

٥٦» سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٤٢٥. وردت (بألا) بدلا من (بأن لا) .
٥٧» سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٣٦٤ .
٥٨» ديوان دريد ابن الصمة، تحقيق عمر عبد الرسول، دار المعارف، القاهرة.، ط١، ١٩٨٥ : ٤٣-٤٤. وفي ديوانه بدلا من(به) ب(مثله) و (طالي) بدلا من (هانيءَ) .
٥٩» سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٣٦٤ .
٦٠» المصدر نفسه، ٣١ .
٦١» المصدر نفسه : ٣١
٦٢» ديوان أبي نواس، تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، (د. ت) : ١٦٥، الوافي بالوفيات، الصفدي : ٢٧ \ ٢٦٣ .
٦٣» سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٢٤ .
٦٤» معجم البلاغة العربية، بدوي طبانه، دار المنارة للنشر والتوزيع ،جدة، ط٣، ١٩٨٨ : ٢٠١ .
٦٥» النقد الادبي في العصر المملوكي، عبده عبد العزيز قليقلة، المكتبة الانجلومصرية، القاهرة :١١٥ .
٦٦» ديوان ابن نباتة : ٤٢٢ .
٦٧» سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٤
٦٨» سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٢١٣ .
٦٩» البديع في نقد الشعر، اسامة بن منقذ، تحقيق احمد احمد بدوي وحامد عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، مصر ، (د.ت) : ٢٦٤-٢٨٣ .
٧٠» ينظر المتنبي عقوه واتهموه، محمد حسين زيدان، مجلة الفيصل، العدد ٦٧، ١٩٨٣ : ١٩ .
٧١» سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون: ٥ .
٧٢» ديوان ابي الطيب المتنبي، شرح ابي البقاء العكبري المسمى بالتبيان في شرح الديوان، ١٧٨ .
٧٣» سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٢٨٧-٢٨٨ .
٧٤» سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون: ٣٨٥ .
٧٥» سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٣٨٥ .
٧٦» نهج البلاغة، محمد عبدة، تحقيق عبد العزيز سيد الاهل، بيروت، دار الاندلس، ط٢، ١٩٦٣، ٥٨٣.

٧٧» مفردات في غريب القران، إأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت : ٥٠٢ .

٧٨» المائدة، الآية ١٠٠ .

٧٩» معجم البلاغة العربية نقد ونقض، د. عبده عبد العزيز قليقلة، دار الفكر العربي، مصر، ط١، ١٩٩١ : ٧٧ .

٨٠» سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٤٢١ .

٨١» الغب والغبب : للبقر والديك لما تدلى تحت حنكيهما .

٨٢» ديوان ابي الطيب المتنبي، شرح ابي البقاء العكبري المسمى بالتبيان في شرح الديوان، تحقيق مصطفى السقا و اخرون، دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان، (د. ت) : ٩٨، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٤٢١ .

٨٣» البديع في نقد الشعر، اسامة بن منقذ : ٢٥٩ .

٨٤» العمدة في محاسن الشعر ونقده : ٢/ ٢٩٣ .

٨٥» الوشي المرقوم في حل المنظوم، ضياء الدين ابن الاثير، تحقيق يحي عبد العظيم، مطبعو شركة الامل، القاهرة، ٢٠٠٤ : ١٧٣ .

٨٦» سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٣٤١ .

٨٧» الدمستق : هو لقب القائد الاعلى للجيش البيزنطيني .

٨٨» ديوان ابي الطيب المتنبي، تحقيق عبد الوهاب عزام : ٣٣٧.، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٣٤١ .

٨٩» سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٣٤٣ .

٩٠» هو الفضل بن عبد الرحمن، شيخ بني هاشم في وقته، وعرف شاعراً وعالماً، إشتهر بقصيدة طويلة حسنة رثى بها زيد بن علي، ويعد شعره حجة إذ احتج به سيبويه، كانت وفاته سنة (١٧٣ هـ)، ينظر الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، أبي عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت : ٣١ .

٩١» حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين الدميري، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي ،المكتبة العمرية للنشر، بيروت، ٢٠٠٤ : ٢/ ١٩٦ .

٩٢» سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٣٤٣، ٣٤٦ .

٩٣» المصدر نفسه، ٣٤٦ .

٩٤» الاغاني، ابي فرج الاصفهاني، دا الفكر، القاهرة : ١٢/ ٢٧٢ .

٩٥» شعر نصيب بن رباح، جمع وتقديم داود سلوم، مطبعة الرشاد، بغداد، ١٩٦٧ : ٦٨ .

٩٦» ديوان عمر بن ابي ربيعة، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه فايز محمد، دار الكتاب العربي بيروت، ط٢، ١٩٩٦ : ١٠٦ .

٩٧» سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٣٤٦ إلى ٣٥٦ .

٩٨» العمدة : ٢\٢٨٧ .

٩٩» حلية المحاضرة في صناعة الشعر، ابي علي محمد بن الحسن بن المظفر، تحقيق جعفر الكناني، دار الرشيد للطباعة والنشر، ١٩٧٩ : ٢\٦٤٠.

١٠٠» معجم النقد القديم، احمد مطلوب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٩ : ١\٢٤٩ .

١٠١» ديوان الاعشى الكبير : ٢٦٣. والبيت (فقد كان في شبان قومك منكح وفتيان هزان الطوال الغرانقه) والغرانقة : جمع غرنوق (بضم الغين) وهو الشاب الابيض الجميل .

١٠٢» سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٩٩ .

١٠٣» ديوان البحتري : ٣١٧ .

١٠٤» سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٤٢٤ .

١٠٥» هو ابن عمرو السلمي ويكنى أبا الوليد، أجاد في قول الشعر وعد من الفحول، كانت له منزلة في قبيلته قيس بعد أن أصبح من إأكابر شعراءها، مدح هارون الرشيد ورثى إبنه، وقد وصف بأنّه كان فطناً ذكياً، ينظر معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم بن احمد العباسي، حققه وعلق على حواشيه محمد يحيى الدين عبد الحميد، ١٩٤٧ : ٢\٩٦٣ .

١٠٦» ديوان أبي نواس، تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي : ٥٤٥، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ٤٢٤. (ايه المدعي بدل من قل لمن يدعي).

* المصادر والمراجع *

١. الصراع بين القديم والجديد في الشعر العربي ، محمد حسين الاعرجي ، عصمى للنشر والتوزيع ، القاهرة ، (د . ت) .
٢. النقد المنهجي عند العرب ، محمد مندور ، دار النهضة للنشر والتوزيع ، مصر ، ١٩٩٦ .
٣. في النقد الأدبي ، عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٢ .
٤. مشكلة السرقات في النقد العربي ، محمد مصطفى هدارة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨٥
الموازنة بين شعر أبو تمام والبحتري ، ابي القاسم الحسن بن بشر الآمدي ، تحقيق احمد صقر ، ط٤ ، دار المعارف ، مصر ، (د ت) .
٥. العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده ، إبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الازدي ، تحقيق محمد محي الدين ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط٢ ، ١٩٥٥ .
٦. أدب الطف أو شعراء الحسين ، جواد شبر ، دار المرتضى ، بيروت ، ١٩٨٨ .
٧. كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام ، تقي الدين أبي بكر بن حجة الحموي ،المطبعة الانسية ، بيروت ، (د .ت) .
٨. شرح مقامات الحريري ، ابو العباس احمد بن عبد المؤمن القيسي ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيمي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٩٢ .
٩. تاريخ الادب العربي (عصر الدول والإمارات مصر)، شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٤ ، ٢٠٠٠ .
١٠. ديوان ابن نباتة المصري ، جمال الدين بن نباتة المصري، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، (د. ت) .
١١. خزانة الادب وغاية الارب ،ابي بكر بن علي بن عبد الله بن حجة الحموي ، تحقيق كوكب دياب ، ط١ ، دار صادر بيروت ،٢٠٠١ .
١٢. الصفدي وآثاره في الأدب والنقد ، محمد عبد المجيد ، دار الافاق العربية ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٥ .
١٣. السرقات الادبية ، بدوي طبانة ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٦٩ .
١٤. لسان العرب ، ابن منظور ،اعتنى بتصحيحه أمين محمد عبد الوهاب ومحمد صادق االعبيدي ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٩٩ .
١٥. ديوان البحتري ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف ، مصر .
١٦. امالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) ، الشريف المرتضى علي عبد الحسين الموسوي

العلوي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الاحياء للكتب العربية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٥٤.
١٧. ديوان أبي تمام ، بشرح الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد عبده عزام ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٤ .
١٨. مطلع الفوائد ومجمع الفرائد ، جمال الدين بن نباتة المصري ، تحقيق عمر موسى باشا ، مطبوعات مجمع الغة العربية ، دمشق ، ١٩٧٢
١٩. الملامح النقدية عند جمال الدين بن نباته في كتابه (سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون) ، علي عاشور جعفر و انوار سعيد جواد ، بحث منشور في مجلة أداب المستنصرية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٩ .
٢٠. التناص في شعر الرواد ، احمد فاهم ، دار الافاق العربية ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٧.
٢١. خزانة الادب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٩٧ .
٢٢. الكامل في اللغة والادب ، أبو العباس محمد المبرد ، علق عليه محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٧ .
٢٣. تاريخ الادب العربي ، عمر فروخ ، دار العلم الملايين ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٨١ .
٢٤. شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي ، جمعة مطاع الطرابيشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ط٢، ١٩٨٥
٢٥. ديوان الخنساء ، دمشق ، دار كرم للطابعة والنشر ، ط٢ ،١٩٨٥ .
٢٦. ديوان دريد ابن الصمة ، تحقيق عمر عبد الرسول ، دار المعارف ، القاهرة. ، ط١ ،١٩٨٥ .
٢٧. ديوان أبي نواس ، تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (د . ت) .
٢٨. الوافي بالوفيات ، الصفدي .
٢٩. معجم البلاغة العربية ، بدوي طبانه، دار المنارة للنشر والتوزيع ،جدة ، ط٣ ، ١٩٨٨ .
٣٠. النقد الادبي في العصر المملوكي ، عبده عبد العزيز قليقلة ، المكتبة الانجلومصرية ، القاهرة.
٣١. البديع في نقد الشعر ، اسامة بن منقذ ، تحقيق احمد احمد بدوي وحامد عبد الحميد ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، مصر ، (د.ت) .
٣٢. المتنبي عقوه واتهموه ، محمد حسين زيدان ، مجلة الفيصل ، العدد ٦٧ ، ١٩٨٣ .
٣٣. نهج البلاغة ، محمد عبدة ، تحقيق عبد العزيز سيد الاهل ، بيروت ، دار الاندلس ، ط٢ ، ١٩٦٣.

٣٤. مفردات في غريب القران ، إأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت .
٣٥. معجم البلاغة العربية نقد ونقض ، د . عبده عبد العزيز قليقلة، دار الفكر العربي ، مصر ، ط١، ١٩٩١ .
٣٦. ديوان ابي الطيب المتنبي ، شرح ابي البقاء العكبري المسمى بالتبيان في شرح الديوان ، تحقيق مصطفى السقا و اخرون ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، لبنان ، (د . ت) .
٣٧. الوشي المرقوم في حل المنظوم ، ضياء الدين ابن الاثير ، تحقيق يحي عبد العظيم ، مطبعو شركة الامل ، القاهرة ، ٢٠٠٤ .
٣٨. ديوان ابي الطيب المتنبي ، تحقيق عبد الوهاب عزام ، لجنة التاليف واترجمة والنشر ، القاهرة ، (د . ت) .
٣٩. سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، جمال الدين ابن نباتة ، تحقيق ابو الفضل ابراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٦٤ .
٤٠. الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، أبي عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٤١. حياة الحيوان الكبرى ، كمال الدين الدميري ، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي ،المكتبة العمرية للنشر ، بيروت ، ٢٠٠٤ .
٤٢. الاغاني ، ابي فرج الاصفهاني ، دا الفكر ، القاهرة ، (د . ت) .
٤٣. شعر نصيب بن رباح ، جمع وتقديم داود سلوم ، مطبعة الرشاد ، بغداد ، ١٩٦٧ .
٤٤. ديوان عمر بن ابي ربيعة ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه فايز محمد ، دار الكتاب العربي بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٦.

الرسائل والاطاريح :

٤٥. مصطلحات السرقة الأدبية في التراث النقدي إلى نهاية القرن السابع للهجرة (النشأة والتطور) ، سندس محسن العبودي ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية التربية ، ١٩٩٦ .

❊ ❊ ❊